جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

منهج القرآن في تقرير حماية الأفكار والديار
جمعاً ودراسة

إعداد

د/ هند بنت محمد زاهد سردار

أستاذ تفسير القرآن وعلومه المساعد بقسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى – مكة المكرمة

(العدد الثاني والثلاثون الإصدار الثاني يوليو ٢٠٢٠م الجزء الأول)

منهج القرآن في تقرير حماية الأفكار والديار جمعاً ودراسة

هند بنت محمد زاهد سردار.
قسم الكتاب والسنة كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

البريد الإلكتروني:haljawda@hotmail.com

ملخص البحث:
سأقوم من خلال هذه الدراسة – المتواضعة بجانب مهم من تلك الجوانب التي حرص القرآن على الاهتمام بها، وستكون هذه الدراسة عن منهج القرآن في حماية الأفكار والديار، وسوف أبين من خلال هذه الدراسة أهم الدراسات التي تطرَّقت للموضوع، وسأقوم بتعريف الفكر والتحصين الفكري، ثم تبيَين منهج القرآن في تنظيم عملية التفكير، ومصادر عملية التفكير السليم، وأهمية بناء التفكير على أساس السنة النبوية والقرآن الكريم، وأهمية بناء التفكير على أساس العبادة الخالصة لله، وذكر ضوابط ومجالات التفكير في القرآن الكريم، وسوف أوضَّح من خلال هذه الدراسة أهمية القرآن الكريم في إصلاح المجتمع وأهمية غرس القيم الدينية في نفوس أبنائه.

ولقد قُسِّم هذا البحث إلى أربعة مباحث رئيسية، وكل مبحث يحتوي على مطالب؛ حيث كان عنوان المبحث الأول: "التحصين الفكري في القرآن الكريم"؛ أمَّا المبحث الثاني كان بعنوان "تحديد مصدر عملية التفكير السليم"؛ أمَّا المبحث الثالث "مجالات وضوابط التفكير في القرآن الكريم"، وأمَّا المبحث الرابع "دعوة القرآن الكريم في إصلاح المجتمع".

الكلمات المفتاحية: الفكر ، الحماية ، الديار، بناء .

The methodology of the Qur'an in stressing the protection of ideas and homes: A compilation and analytical study

.Hind Bint Muhammad Zahid Sardar

Department of the Quran and Sunnah, College of Da'wa and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, .Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia

Email: haljawda@hotmail.com.

:Abstract

This research paper is an attempt to explore one of the important aspects to which the Qur'an is always keen to pay attention. This study examines the Qur'an's approach to protecting ideas and homes. It reviews the most important studies that have discussed the topic. It first defines thought and intellectual copyright. Then, it demonstrates the methodology of the Qur'an in organizing the thinking process, the sources of proper thinking process, the importance of building thinking on the basis of the Prophet's Sunnah as well as the Glorious Qur'an, and the importance of building thinking on the basis of pure worship to God. It also examines the criteria and scope of thinking in the Glorious Qur'an. Through this study, I illustrate the importance of the Glorious Qur'an in reforming societies and the importance of instilling .religious values in the hearts of our children

This research is divided into four main sections, which are in turn divided into some subsections. The first section deals with "Intellectual Immunization in the Glorious Quran"; the second section with "Determining the Source of the Proper Thinking Process"; the third section with

"The Domains and Criteria of Thinking in the Glorious Quran"; and the fourth section with "The Call of the ."Glorious Qur'an to Reform Society

.Bulding ، Homes ، Protection ،Keywords: **Thought**

المقدمة

حروب الأفكار من أشدّ الحروب التي تعرض لها المسلمون منذ مجاورتهم لليهود في المدينة؛ حيث أخذت تلك الطّائفة – لعلمها بالكتاب – تثير الشكوك في قلوب المسلمين تجاه دينهم ونبيّهم وقرآنهم، وما فتئت تلك الفرقة تزاول ذلك على الدوام، ومن ثم فقد كانوا يتصيدون ذلك بدحض كل حجة، وإثارة كل شبهة، واتخاذ كل حيلة، لينفذوا منها إلى الطّعن في صحة الرسالة المحمدية، من خلال بلبلة الأفكار، ومن ثم تتاح الفرصة لهم لإشاعة الاضطراب في العقول والقلوب.

ومن صور ذلك أن القرآن لما صرح بأنه مصدق لما في التوراة برزوا يقولون: "فما بال القرآن يحلل من الأطعمة ما حرم على بني إسرائيل"؟ وتذكر الروايات أنهم ذكروا بالذات لحوم الإبل وألبانها، وهي محرمة على بني إسرائيل. وهناك محرمات أخرى كذلك أحلها الله للمسلمين.

وأمام هذا الزعم أراد القرآن أن يردهم إلى الحقيقة التاريخية التي يتجاهلونها للتشكيك في صحة ما جاء في القرآن من أنه مصدق للتوراة، وكانت هذه الحقيقة في أن كل الطعام كان ليعقوب عليه السلام، سوى هذه التي حرمها على نفسه؛ إذ قد نذر نذرًا لله تعالى إن شفاه من مرضه ليحرمن على نفسه بعض الأطعمة، والتي كان منها لحوم الإبل وألبانها، وسبب تحريمه لها أنه كانت أحب شيء إلى نفسه، فقبل الله منه نذره، فلما شفاه الله امتنع عن أكلها ثم جرت سنة بني إسرائيل على اتباع أبيهم في تحريم ما حرم.

ولما توالت هذه المزاعم منهم أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ، وجعله منهجاً لحياتنا، وسراجاً منيراً لعقولنا، وهادياً للتي هي أقوم، فلم

يترك القرآن جانبًا من جوانب حياة الإنسان إلا وتناوله؛ ليُحقق أسمى الأهداف وأنبل الغايات.

فإن من أكبر نعم الله علينا أن هدانا للإسلام ومَنّ علينا بهذه الشريعة التي جاءت لتحقيق مصالح العباد، وحفظ الأمن للأفراد والمجتمعات والأمة؛ فالأمن مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيمان في القرآن الكريم والشريعة؛ فغرس القرآن في القلوب والعقول المسلمة ما يحفظها، ويصون لها إنسانيتها وكرامتها، ونشر القرآن الفضيلة والأخلاق الحسنة؛ فكان هدفه تحصين المسلم وحمايته من الانحراف والبعد عن المنهج الحق، وحماية الأمة الإسلامية وتماسكها وحفظها من التنازع والتفرق، وحماية ديارهم من أعداء الإسلام؛ خاصة في هذا الزمن الذي اشتد فيه الهجوم على أفكار وديار المسلمين.

ومن هنا جاءت أهمية الدراسة، والتي تهدف إلى استشعار الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمنية واعية للمؤمنين من خلال النص القرآني ، فلا أمن حقيقي لأي فرد أو جماعة أو أمة أو بلاد ، ما لم يتكفل الله لها بالأمن من عنده، وأن نعمة الأمن جزء عظيم لا يتجزأ من الإسلام، والأمن تمام الدين، ولا يتحقق الإسلام إلا بالأمن؛ فالإسلام يهتم بالأمن الروحي والعقلي والجسدي، ولا يمكن أن تتحقق هذه الأمور إلا بالعمل كقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي

لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥].

وإن هناك أسباب كثيرة يحفظ بها الأمن وتستقر بها الأحوال منها: تقوى الله تعالى وطاعته، وإقامة التوحيد، ولزوم السنة، وحينما يكون الإعراض عن دين الله يقع الخوف والجوع والبلاء كقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل: ١١٢]، ويجب أن نتذَّكر نعمة الأمن ونشكر الله عليها كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾[البقرة:٢٣٩].

والإيمان يُحقق الأمن وحماية الأفكار والمجتمع والديار؛ لأنه يمنع المسلمين عن الجرائم، ويحثّه على الالتزام والمحافظة على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ فالشرع يُهذِّب سلوك المسلم وأفكاره، ويشَّكل الإيمان منطلقًا أساسياً لبيان الحقوق والواجبات لأفراد المجتمع، وينظِّم لكل مواطن حقه، ويصبح كل فرد في المجتمع يحافظ على أمن المجتمع والأمة والأفراد، وكلما استقر الإيمان في القلب شاع الأمن في المجتمع؛ فالأمن مطلب أساسي لكل أمة، ويأتي الأمن الفكري على رأس القائمة ليكون حماية المجتمع عامة في البلاد المسلمة من الأفكار الدخيلة الهدَّامة، وأن تحقيق الأمن الفكري هو المدخل

الحقيقي للتطور والنمو لحضارة المجتمع؛ فالأمن الحقيقي هو الاهتداء بهدي الله، والاعتصام بكتابِ الله وسنة رسوله، فالإيمان هو الطريق المؤدي إلى الأمن والسلامة والنجاة؛ فحقيقة الأمن الفكري هو من أتقى الله عز وجل، وعمل بطاعته .

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تشترك مع هذا البحث في بعض جزئياته، ومن هذه الدراسات:

الدراسة الأولى: "منهج القرآن في التحصين الفكري" د. عبد الله أحمد الزيوت، و د. محمد مجلي ربابعة – الجامعة الأردنية – كلية العلوم الإسلامية – قسم أصول الدين –٢٠١٦م".

وقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن بعض معالم المنهج المتميز للقرآن الكريم في تحصين الفكر، حيث بينت اهتمام القرآن الكريم بالفكر، فقد وردت مادة الفكر ومشتقاتها في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة ،و منهج القرآن في عرض ذلك.

الدراسة الثانية: "الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية"، إسراء محمد رجب سليم – كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية ٢٠١٥م ".ولقد تناولت هذه الدراسة تسليط الضوء على الحصانة الفكرية في ضوء الهدي النبوي، وأن له هدفين أساسين: حفظ الفرد المسلم من الانحراف الفكري النابع من الزيغ وإتباع الأهواء والشهوات، وحفظ المجتمع المسلم. كما ذكرت أن التربية الإيمانية من أهم المؤثرات الداخلية التي لها أثر في تعزيز التحصين الفكري من خلال تحصين فكر المسلم بالتوحيد والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

الدراسة الثالثة: "دعوة القرآن إلى إصلاح الأسرة والمجتمع دراسة قرآنية" رياض محمود قاسم، فايز حسان أبو عمرة – مجلة الجامعة الإسلامية – بغزة ٢٠٠٨م ". وفي هذه الدراسة تناول الباحث إصلاح المجتمع والذي يتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب الإصلاح بين المسلمين، موضح مسؤولية الآباء والأمهات تربية أبنائهم تربية إيمانية، وسلوك أسلوب التدرج في تربيتهم .و إصلاح ذات البين من القضايا المهمة التي تصون المجتمع من الفرقة والاختلاف، وقد حذر منها النبي ﷺ ووصفها بأنها الحالقة، فهي لا تحلق الرأس بل تحلق الدين(١)، ومن ثم فقد شدد الشرع الحنيف بوحييه على أهمية أن يعيش المجتمع الإسلامي في إخاء وسلام ليتعموا بالحياة. أهم وسائل الإصلاح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من خدمة اجتماعية وصيانة للمجتمعات.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

هذه الدراسات برغم ما بينها وبين الدراسة الحالية من قسائم مشتركة، واتحاد في بعض الجزئيات، إلا أنها تتفق معها في جوانب وتختلف في أخرى، كما أنه تتفق فيما بينها في جوانب وتختلف في أخرى، ويمكن عرض كل هذه الجوانب كما يمكن تفصيلها، على النحو التالي:

أولاً: أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة:

- نهج القرآن الكريم في بناء الفكر السليم.
- إن المصدر الرئيسي للتفكير هو السنة والكتاب.

(١) عن الزبير بن العوام، أن النبي ﷺ حدثه فقال: "دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم ". الترمذي، رقم: (٢٥١٠).

- اهتمام القرآن الكريم بالفكر.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة:

لم أجد اختلاف في الدراسات السابقة فيما بينها؛ فكل دراسة أكدَّت على أهمية الفكر والتحصين الفكري، واهتمام القرآن الكريم بالفكر وأثره على الفرد والمجتمع.

ثالثاً: أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على اهتمام القرآن الكريم بالفكر.
- أكدت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة أن التربية الإيمانية من أهم المؤثرات الداخلية في تعزيز التحصين الفكري.
- أكدت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة أن الأمن الحقيقي هو الاهتداء بهدي الله، والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله.

ومع ما تم بيانه من جوانب اتفاق واختلاف بين هذه الدراسات في داخلها، وما تم استخلاصه من جوانب اتفاق واختلاف مع الدراسة الحالية إلا أنه يمكن الاستفادة منها في دراستنا الحالية.

رابعاً: أوجه الاستفادة للدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري، والمراجع اللازمة لإجراء الدراسة الحالية.

فبناء على ما تقدم؛ فقد جاء الاختلاف بين موضوع البحث وبين الدراسات السابقة على النحو الآتي:

لم تعن دراسة واحدة من الدراسات السابقة بالحديث عن حماية الأفكار والديار؛ وهو المعنى الذي قصده موضوع البحث خلافًا لهذه الدراسات.

جاء البحث متفردًا في جانب حماية الديار إلى حد كبير، فلم نجد هذا المعنى موجودًا في إحدى الدراسات السابقة المذكورة ذات الصلة بالبحث؛ فكان هذا أحد أهم المعاني المهمة التي تميز بها البحث خلافًا لغيره.

كذلك جاء الجانب الفكري في الدراسات السابقة بصورة عامة؛ خلافًا لما عليه موضوع البحث من العمل على حماية الأفكار؛ وهو المعنى كذلك الذي تفرد به موضوع البحث خلافًا لغيره من الدراسات السابقة المذكرة ذات الصلة به.

خطة الدراسة:

وقد جعلت هذه الدراسة في مقدمة ومدخل وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع، أما المقدمة فذكرت فيها عنوان البحث وأهميته وأسباب اختياره والهدف منه وخطته والمنهج المتبع، وقسمته إلى أربعة مباحث رئيسة؛ وكل مبحث يحتوي على مطالب؛ حيث كان عنوان المبحث الأول: "مفهوم التحصين الفكري في القرآن الكريم" ، وفيه أربعة مطالب : الأول " مفهوم الفكر، والثاني: مفهوم الأمن والتحصين الفكري، والثالث: منهج القرآن في تنظيم عملية التفكير، والرابع: أساليب تفعيل الفكر؛ أمَّا المبحث الثاني كان بعنوان: "تحديد مصدر عملية التفكير السليم" وجاء فيه مطلبين: الأول: "بناء التفكير على أساس القرآن والسنة، والثاني: بناء التفكير على أساس العبادة؛ أمَّا المبحث الثالث: ضوابط ومجالات التفكير في القرآن الكريم وفيه مطلبين: الأول ضوابط التفكير في القرآن، الثاني: مجالات التفكير في القرآن، أما المبحث الرابع: "دعوة القرآن الكريم في إصلاح الديار والمجتمعات "وفيه مطلبين: "الإصلاح بين المسلمين المتنازعين، وغرس القيّم الدينية في نفوس الأبناء، ثم ختمتُ الدراسة بجملة من التوصيات وذيلتها بفهرس المراجع، و قمت بتخريج الأحاديث وبيّنت درجتها من

الصحة والضعف. وقمت بتخريج الأحاديث الواردة في الدراسة وجمع أقوال المفسرين والعلماء والتعليق عليها.

منهج الدراسة:

اعتمدت فى هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، ذلك من خلال وصف المفاهيم المتعلقة بالدراسة: "بالفكر، والأمن، والتحصين الفكري، ومن خلال تتبع واستقراء أقوال المفسرين واللّغويين، وأساليب تفعيل الفكر وبيان منهج القرآن في ذلك.

هذا وقد اكتفيت بذكر بعض الدراسات السابقة ذات المجال المتفق مع الدراسة وأشرت إلى أهم جوانب الاتفاق والاختلاف كما سيأتي عرضه.

مدخل

إن العالم الإسلامي في تلك الآنية الخطرة في تاريخه، وخاصة بعد أن عبر – ظاهريًا – مرحلة "الاستعمار" الخارجي والتي كانت تمثل النفوذ العسكري والسياسي الغربي، ذلك النفوذ الذي سيطر على أغلب أجزاء العالم الإسلامي سيطرة كاملة، لكنه سرعان ما انحسر عنها ليواجه في الوقت الحاضر، مرحلة أشد عنفًا وقسوة، تلك المرحلة التي يمكن تسميتها "مرحلة التبعية والاحتواء"، إنها تبعية لذلك المستعمر.

أن هذه المرحلة التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم ليست مستقلة عن سابقتها، بل تمتد جذورها عند نهاية المرحلة السابقة، وهذه سياسة المستعمر الذي حرص كل الحرص على بناء قاعدتها من خلال تلك المؤسسات التي لا يكاد تخلو من احتكاك شبه يومي بينها وبين أفراد المجتمع، كالمدرسة والصحيفة والثقافة والنفوذ الاجتماعي، وهذه المؤسسات لخطورتها كان تركيز المستعمر عليها تركيزًا كبيرًا؛ لعلمه بتأثيرها في سلوك الناس وهي كذلك تستطيع بكل

سهولة أن تغير من أفكار الناس وتصوراتهم، وهي كذلك بإمكانها أن تصنع في قلوب الناس هزيمة نفسية تمكن المستعمر بكل بساطة من تحقيق الهزيمة المادية والمعنوية ، وقد وجدت مرحلة الاستعمار مواجهة صادقة بأعمال المقاومة والمعارضة والانسحاب من التعامل مع منظمات القانون الوضعي والربا والفساد الخلقي، وهي مرحلة جاهد فيها الأبرار من رجالنا جهادًا مستميتًا عنيفًا في ميدان النضال والفكر وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل دحر هذا النفوذ وتدميره ، وكما أن المسلمين قد قاموا بجهد ضد المستعمر في مرحلة الاحتلال فكذلك لقيت "مرحلة الاحتواء" مواجهة صامدة من المفكرين الأبرار الذين مازالوا منذ أربعين عامًا أو يزيد يكشفون عن هذا الخطر الكامن ويصححون زيفه ويفندون شبهاته ويسحقون خطره الممتد إلى العقيدة والمجتمع جميعا، إلا أن تلك الجهود قد تضيع هباء إذا لم تجد ثبات وقوة دعم من أفراد المجتمع المسلم .

المبحث الأول
التحصين الفكري في القرآن الكريم

المطلب الأول
مفهوم الفكر

ميّز الله تعالى الإنسان بالعقل وجعله مناط التفكير، وزيادة على ذلك فالفكر هبة ربانية، ومنحة من الله، فقد ميّز الله بها الإنسان عن الحيوان، والعقل هو أداة التفكير، ومن فقد عقله فلا تكليف عليه، كما قال ﷺ: "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل"(١).

والفكر له علاقة بالتأمل في خلق الله، ومن ثم فقد كان التفكر في خلق الله واحد من العبادات التي دعى إليها الإسلام وحبب فيها بل وجعلها ابن عباس رضي الله عنه خير من عبادة أعوام كانت العبادة فيها مبنية على ضلالة وسوء فهمهم(٢)،والعبادات توقيفية لا تؤخذ إلا من الكتاب، والسنة الصحيحة ، وفعل الصحابة رضي الله عنهم ، ولذلك فقد "ورد لفظ الفكر في اللغة للدلالة على التأمل"(٣)، "والفكرة كالفكر، قد فكر في الشيء وتفكَّر فيه ويُقال فكر وتفكر في

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه رقم (١٤٢٣) ، والنسائي في السنن الكبرى رقم (٧٣٤٦) ، وأحمد في مسنده (٩٥٦) ، وحسنه البخاري في العلل الكبير للترمذي (٢٢٦) وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه ولا يعرف للحسن سماعا عن علي ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٩٧/٢) صحيح السنن، الألباني في صحيح سنن الترمذي،(١٤٢٣) صحيح السنن، الألباني، (ص:١٦٧٣).

(٢) عن ابن عباس «فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً»، رواه أبو الشيخ الأصفهاني في العظمة (٢٩٧/١) ، ومصنف بن أبي شيبة (١٩٠/٧).

(٣) الصحاح، الجوهري، (٣٤٧/٣).

الأمر إذا أعمل عقله فيه ليتوصل إلى نتيجة"[١]، وقال الراغب: أن "الفكرة: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[٢].

وعرف الجرجاني الفكر على أنه: "ترتيب أُمور معلومة لتؤدي إلى مجهول"[٣]، ويرى الفيومي أن الفكر "ترتيب أُمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علمًا أو ظنًا"[٤]، "والفكر إمعان النظر في الشيء، واعلم أن النظر والفكر كالمترادفين؛ لأن بينهما تغايرًا اعتباريًا بأن ملاحظة ما فيه الحركة معتبرةٌ في النظر وغير معتبرةٍ في الفكر، والمشهور في تعريفهما ترتيب أمورٍ معلومة لتؤدي إلى مجهول نظري تصوري أو تصديقي"[٥].

وعرف عزمي طه السيد الفكر في الاصطلاح بأنه: "جملة من القضايا أو الآراء النظرية في مجال من مجالات المعرفة، تؤسس للعلم في هذا المجال كما تقوم ببعض وظائف العلم مثل: التفكير والتنبؤ، وهذه الجملة من التفكير والآراء قابلة للتغير والتطور، عاكسة في كل ما تقدم ذكره ظروفاً بيئية وفردية"[٦].

ومن هذه القول يتبين لنا أن الفكر يدور حول معنى إعمال العقل واستنباط كل ما هو جديد ومفيد للمسلم، وبه يزداد معرفة لما حوله، وكذلك يزدد من الله قربًا، وبالجملة فإن العقل يكون قد مارس فعله الذي من أجله خلقه الله تعالى ووهبه للإنسان. ولقد دلت آيات القرآن الكريم على عظم التفكر وإعمال العقل،

(١) المصباح المنير، الفيومي، (ص:٢٤٨).
(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، (ص:٦٤٣).
(٣) التعريفات، الجرجاني، (ص:٢١٧).
(٤) المصباح المنير، الفيومي، (ص:٢٤٨).
(٥) دستور العلماء، الأحمد نكري، (٣١/٣).
(٦) الثقافة الإسلامية، عزمي السيد، (ص:٥٠).

وقد جعل الله الآيات الكونية كي يتفكر المؤمن فيها، وعليه ورد قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦](١). وكم من آية في القران كان ختامها: إن في ذلك "(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون(٢)."لأولي الألباب)[غافر:٥٤].. وكل ذلك دليل على أهمية التفكير وإعمال العقل فيما هو نافع للإنسان.

المطلب الثاني

مفهوم الأمن والتحصين الفكري

بعد عرضنا للمقصود من الحماية نعرض الآن لمعنى التحصين، والذي تبدوا من دلالته أنه يشترك في المدلول مع الحماية، في أنه وقاية من أمر ما، ويمكن القول عن التحصين أنه "هو المنع والحفظ والحياطة، فالتحصين لغة : من حصن"(٣)، حصن المكان فهو حصينٌ أي منيع، وهو الوقاية والحفظ، "وقال الراغب: تحصنَ: إذا أتَّخذ الحصن مسكنًا، والمرأة الحصان: المحصنة إما بعفتها أو تزوجها، أو حريتها"(٤).

(١) وانظر: الآيات: يونس: ٢٤، والرعد: ٣، والنحل:١١، ٤٤، ٦٩، والروم:٢١، والزمر:٤٢، والجاثية:١٣، والحشر:٢١.

(٢) انظر: سورة البقرة: ١٦٤، والرعد: ٤، والنحل: ١٢، ٦٧، العنكبوت: ٣٥، وغيرها.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦٩/٢).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص:٢٣٩).

وقال السّمين الحلبي: "أصل الإحصان: المنعُ، والمرأة تكون محصنة بالإسلام، لأن الإسلام منعها إلا مما أباحه الله تعالى، ومحصنة بالعفاف، والحرية، وبالتزويج"(١)، "وقد وردت مادة حصن في القرآن الكريم تسع عشرة مرة"(٢)؛ فالتحصين الفكري يمنع الشر والضرر عن المسلم، إذ يجعل له إطارًا محددًا من القيم والمعارف التي ينبغي أن تكون حركته في إطارها، وذلك كله وفق المنهج الإلهي الذي رسمه الله تعالى للمسلم.

وعرف الدكتور محمد الشريفين مصطلح الحصانة الفكرية : بـ "التّمسك بعقيدة التوحيد الخالص، وتنظيم أولويات التفكير، وضبط تبادل المعلومات بين المسلم وغيره"(٣). وهذا التعريف الذي يذهب إليه الدكتور محمد الشريفين نستطيع القول عنه: إنه تعريف مقيّد وخاص بالمسلم، فلربما كان التحصين في عُرف الآخر وعقيدته مخالف، وعليه فما أورده محمد الشريفين يؤكد ما نحن بصدد الحديث عنه، فإن كانت التعريفات السابقة عامة فهذا تعريف خاص، وبه نأخذ؛ إذ في هذا التعريف بلورة للأمن الفكري عند المسلم، "والأمن الفكري: هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين، ويعبر عنه بالأمن الثقافي وهو وجود قيم وتصرفات تفرز ضوابط سلوكية من شأنها أن تشبع الأمم في النفوس وتجافي الجنوح في العنف"(٤)، "فمتى ما أمنوا المسلمين على أفكارهم وثقافاتهم من الفكر الدخيل والثقافة المستوردة تحقق لهم الأمن الفكري"(٥)، وقد جاءت حقيقة الأمن الفكري في العديد من الآيات الكريمة، كقولة تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ

(١) عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، (ص:٤٢١).
(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، (ص:٢٠٦).
(٣) الحصانة الفكرية، الشريفين، (ص:٢٠).
(٤) خطاب الأمن في الإسلام، المحفوظ، (ص:٣٤).
(٥) الأمن الفكري، التركي، (ص:٦٦).

فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف:٩٦]. وهذا رسم للطريق لمن أراد السير ولمن أراد التأسي، وهنا في الآية الكريمة "يكشف السياق كذلك عن العلاقة بين القيم الإيمانية وسنن الله في أخذ الناس، حيث لا انفصال في خطوات قدر الله بين هذه السنن وتلك القيم. هذه العلاقة التي تخفى على الغافلين، لأن آثارها قد لا تبدو في المدى القريب ولكنها لابد واقعة في المدى الطويل"(١). ولهذا سقط المخالفون ولم يتعظوا بسنن الأولين، "وكان على الخلف أن يتعظوا بمصارع الآباء والأجداد، ولكنهم لم يعتبروا، فهلكوا"(٢).

المطلب الثالث

منهج القرآن في تنظيم عملية التفكير

أوجد الله الإنسان وأوجد له العقل والحواس، و"بعد أن يوجد الإنسان السليم التصور والتفكير والشعور، ويوجد المجتمع الذي يسمح له بالنشاط، يتركه القرآن يبحث ويجرب، ويخطئ ويصيب، في مجال العلم والبحث والتجريب، وقد ضمن له موازين التصور والتدبر والتفكير الصحيح". وهذا لأن القرآن الكريم هو مصدر التفكير وميدانه الأول، فقد وصف الله تعالى القرآن الكريم على أنه نورًا يخرج الناس من الظلمات، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

(١) في ظلال القرآن: (١٣٢٧/٣).

(٢) نحو تفسير موضوعي، الغزالي، (ص:١١٤).

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة:١٥ – ١٦]. "فواجبٍ على المسلم أن يجعل مسندهُ في عملية التفكير القرآن الكريم، وكان من حِكم إنزال القرآن الكريم تهيئة تفكير الناس والتفكر في آياته والاتعاظ بها"(١)، كقوله تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤]، وقد نزل القرآن الكريم ليقيم حياة الإنسان على المنهج الذي ارتضاه الله تعالى، فهو المصدر الأول لهذا الدين، وفيه ما يحتاج صلاح الإنسان مهما تغيرت الظروف وتغير الزمان والمكان، فقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

فلقد نهج القرآن الكريم في بناء الفكر السليم منهجًا فريدًا؛ فحث على استعمال العقل والتحذير من تعطيله، فالعقل هو أساس بناء الفكر السليم، فنوه القرآن الكريم بالعقل وأعلى من مكانته وقيمته وحثّ على استعماله، " وذلك من خلال عدم ذكره إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به، ولم تأتِ الإشارة إليه غامضة ولا عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعه مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يُلام فيها المنكر على إهماله عقله وقبوله الحجر عليه "(٢)، فالقرآن الكريم فيه الهدى

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، (٣٨٠/٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٦٤/١٤).
(٢) التفكير فريضة إسلامية، العقاد، (ص:٧).

والنور والبيان، فأمر الله سبحانه وتعالى باتباع القرآن واجتناب كل نواهيه، والالتزام بالأوامر، فيقوِّم المسلم تفكيره، ويبنيه بناءً سليمًا ويحصنه.

وخلاصة القول: "إن التفكير خاصة العقل الحي، وسمة الإنسان الراشد، وكل تدين ينبو عن منطق العقل، ويرفض حقيقة الفطرة، فهو لغو من عند الناس، وليس وحيًا من عند الله سبحانه"(١)، إن في هذا لرفعة من شأن هذا الدين العظيم، كما أنه مدعاة للفخر والاعتزاز؛ إذ يعلي من شأن العقل ويجعله مناط التكليف.

المطلب الرابع

أساليب تفعيل التفكير

تعددت أساليب تفعيل التفكير في الإسلام، وهذه الأساليب مأخوذة من فهمنا الصحيح للقرآن الكريم، وقد أورد لنا القرآن ضوابط هذه الأساليب، وأمثلة من التطبيق العملي لها، وحيث إن القرآن والسنة متلازمان – كما سبق وأوضحنا – فإن الباحث في هذه الأساليب سيجدها مبسوطة في السنة تطبيقا وإرشادا.

أولا: أسلوب الجدل والحوار:

ندد القرآن الكريم بصور من الجدل العقيم عند أهل الكتاب يمضي في التنديد بهم وإسقاط قيمة ما يدلون به من حجج، وكشف تعنتهم وقلة اعتمادهم على منهج منطقي سليم في الجدل والحوار؛ إذ كان جدالهم فهو الجدل إذن لذات الجدل. وهو المراء الذي لا يسير على منهج، وهو الغرض إذن والهوى، وليس التثبت للوصول إلى الحقيقة.

ومن كان هذا حاله فهو غير جدير بالثقة فيما يقول. بل غير جدير بالاستماع أصلًا لما يقول! حتى إذا انتهى السياق من إسقاط قيمة جدلهم من

(١) نحو تفسير موضوعي: (ص:٢٠٩).

أساسه، ونزع الثقة منهم ومما يقولون، عاد يقرر الحقيقة التي يعلمها الله. فهو- سبحانه- الذي يعلم حقيقة هذا التاريخ البعيد وهو الذي يعلم كذلك حقيقة الدين الذي نزله على عبده إبراهيم. وقوله الفصل الذي لا يبقى معه لقائل قول إلا أن يجادل ويماري بلا سلطان ولا دليل.

وأما في الإسلام فالجدال والحوار لكشف الحقائق وتجليتها، وقد أورد القرآن نموذجا لذلك؛ فقال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة:١]، "فيأتي الجدل والحوار بمعنى واحد في الآية، والمعنى أن المجادلة: تعني التحاور، وهي المراجعة في الكلام لتبين المخرج من الأزمة"(١)، وهو هنا جدل ممدوح هدفه الوصول للحقيقة واستنقاذ الموقف الذي كانت فيه السيدة خولة رضي الله عنها .

وأما الحوار مع غير المسلمين فإن القرآن يرشدنا إلى الصورة المثلى فيه، وسورة العنكبوت تتضمن إرشادًا عامًا في معاملة هؤلاء وأولئك، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٦]، فالجدل مع هؤلاء لابد وأن يكون وفق المنهج الحركي الواقعي لهذا الدين، في مواجهة أحوال أهل الكتاب وتصرفاتهم ومواقفهم مع المسلمين؛ فمن الجدل ما هو محمود ولكن بشروط،

(١) التفسير المنير، الزحيلي، (١٢/٢٨).

ويجب الاعتناء بجانبين هامين ليكون الجدل إيجابيًا، والجانبان هما: استعمال اللطف في الجدل، مع النظر في حال المجادل فإن كان ممن ينفع معه الجدل والحوار؛ فللحوار أهمية في نمو التفكير، ويتضمن "الاستماع إلى وجهات نظر الآخرين ومناقشة آرائهم، وعرض أفكارك عليهم؛ فالحوار بمثابة مساحة التدريب والملعب الذي نجرب فيه أفكارنا"(١).

وإن هذه الآية الكريمة لتتمخض عن معنى مهم وملهم، وهو وحدة الرسالات والدعوات على مدار الزمن، فإن دعوة الله التي حملها نوح -عليه السلام- وتلك التي حملها الرسل من بعده حتى وصلت إلى خاتم النبيين محمد ﷺ إنما هي دعوة واحدة؛ إذ مصدرها واحد فهي من عند إله واحد، وهي كذلك ذات هدف واحد ومحدد، وهو رد البشرية الضالة إلى ربها، ومن ثم هدايتها إلى طريقه، وتربيتها بمنهاجه.

والحقيقة التي ينبغي الإيمان بها هي: إن المؤمنين بكل رسالة لإخوة للمؤمنين بسائر الرسالات؛ فهم جميعًا أمة واحدة، تعبد إلهًا واحدًا، وإن تلك البشرية في جميع أجيالها صنفان، صنف المؤمنين، وصنف المشاقين لله، أما الصنف الأول فهم حزب الله، وكفاهم هذا الشرف شرفًا، وأما القسم الآخر فهم حزب الشيطان، وإن هذا التقسيم هو تقسيم عام بغض النظر عن تطاول الزمان وتباعد المكان، وعلى كل جيل من أجيال المؤمنين أن يدرك ذلك وأن يدرك معه أنه حلقة في تلك السلسلة الطويلة الممتدة على مدار القرون والأزمان والأمكنة.

هذه هي الحقيقة الضخمة العظيمة الرفيعة التي يقوم عليها الإسلام والتي تقررها هذه الآية من القرآن هذه الحقيقة التي ترفع العلاقات بين البشر عن أن تكون مجرد علاقة دم أو نسب، أو جنس، أو وطن. أو تبادل أو تجارة، ترفعها

(١) التفكير والتعلم، الحارثي، (ص:٥٣).

عن هذا كله لتصلها بالله، ممثلة في عقيدة واحدة تذوب فيها الأجناس والألوان وتختفي فيها القوميات والأوطان ويتلاشى فيها الزمان والمكان، ولا تبقى إلا العروة الوثقى في الخالق الديان، وحتى يبقى حبل الود موصولًا مع هؤلاء ينبغي أن يكون الحوار معهم والجدل يدور في إطار التي هي أحسن فلربما انقلب الحال فصار العدو صديقًا.

ومن ثم يكشف المسلمين عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى لبيان حكمة مجيء الرسالة الجديدة، والكشف عما بينها وبين الرسالات قبلها من صلة، والإقناع بضرورة الأخذ بالصورة الأخيرة من صور دعوة الله، الموافقة لما قبلها من الدعوات، المكملة لها وفق حكمة الله وعلمه بحاجة البشر وعلى المسلمين أن يعوا الأمر فتنضبط فرقهم في التفكير السوي السليم، ومن ثم يطبقون منهج الله حق التطبيق.

ثانياً: أسلوب الترغيب والترهيب:

ومن الأساليب المهمة في الحوار، والتي بنى عليها الإسلام ما ينبغي أن تكون عليه طريقة التفكير عند المسلمين أسلوب الترغيب والترهيب، فربما كانت هذه الطريقة مجدية مع بعض الناس إن لم تكن مجدية مع غيرهم طرق أخرى، كالحوار والجد أو فلربما لم يكونوا مؤهلين لها فيكون الحل في تلك، وقد جاء في القرآن الكريم ما يوضح تلك الطريقة ويبين أنها واحدة من طرق الحوار مع المخالفين، فقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزمر:١٩-٢٠]، "فالآية

هنا جاء فيها تهديد ووعيد للكافرين، وترغيب وتحبيب للمؤمنين المتقين حيث الغرف المبنية التي يطيب فيها المسكن والاستقرار"[١].

فانظر إلى تلك الصورة التي أوضحت الأمر بذكر ضده؛ فبضدها تتميز الأشياء كما يقولون، فمشهد الغرف المبنية، من فوقها غرف، تجري الأنهار من تحتها، هذا المشهد يتقابل مع مشهد ظلل النار هناك من فوقهم ومن تحتهم. هذا التقابل الذي ينسقه التعبير القرآني وهو يرسم المشاهد للأنظار.

ذلك وعد الله. ووعد الله واقع. لا يخلف الله الميعاد."، وقد اعتمد القرآن الكريم الترغيب والترهيب كأسلوبين مقترنين ببعضهما البعض في كثير من المواقع، وأن من القواعد الكلية في القرآن الكريم؛ أنه لا يذكر الترهيب وإلا يذكر بجانبه الترغيب والعكس كذلك يصح"[٢]، وهذا نمط من الأنماط التي تجلي الحقائق وتبين الأمور، فالتناقض يوضح المعنى ويبينه ويؤكده في الوقت نفسه. وفضلًا عن هذا فإن لهذا الأسلوب أهمية تربوية، كما يرى الحازمي، فيقول: "إن لاجتماع أسلوب الترغيب والترهيب أهمية تربوية لعدة اعتبارات منها: أن الإنسان مفطور على حب جلب الخير لنفسه، وكُره الشر والشقاء، وهذا يدفع الإنسان للاستجابة لمؤثرات الترغيب والترهيب بشكل قوي؛ حيث أن الترغيب والترهيب أمران يقومان على الخوف والرجاء، وقد استخدم هذا الأسلوب في تحريك الدوافع الخيرة وتنشيطها"[٣]، فاجتماع أسلوب الترغيب والترهيب معًا أثرًا عميقًا في التفكير ومساره. ولقد عاش المسلمون الذين تلقوا هذا القرآن أول مرة. عاشوا هذه المشاهد فعلًا وواقعًا. فلم تكن في نفوسهم وعدًا أو وعيدًا يتلقونهما من

(١) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (١١٣٨/٢٤).

(٢) منهج تربوي فريد في القرآن الكريم، البوطي، (ص:٨٥).

(٣) المشكلات التربوية الأسرية، الحازمي، (ص:٥٨).

مستقبل بعيد. إنما كان هذا وذلك واقعًا تشهده قلوبهم وتحسه وتراه. وتتأثر وترتعش وتستجيب لمرآه. ومن ثم تحولت نفوسهم ذلك التحول وتكيفت حياتهم على هذه الأرض بذلك الواقع الأخروي، الذي كانوا يعيشونه ويحيون به وهم بعد في الحياة! وهكذا ينبغي أن يتلقى المسلم وعد الله.

ثالثاً: أسلوب التعلم بالاستكشاف:

ومن الأساليب المهمة في الحوار والجدل أسلوب التعلم بالاستكشاف، فإن استخدام أسلوب الاستكشاف يسهل وصول الإنسان من خلال تفكيره إلى المعلومة الصحيحة، حيث استخدم خليل الله إبراهيم عليه السلام هذا الأسلوب مع قومه، قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٥٨-٦٥]، يلاحظ من خلال الآيات أن استخدام أسلوب التعلم بالاستكشاف له أثر كبير على التفكير الإنساني، "حيث أعلنوها صراحة بقولهم" إنكم أنتم الظالمون، ثم صرَّحوا بلازم بطلان عبادتهم لتلك الأصنام وهو أنهم لا ينطقون ومعنى ثم نكسوا على رؤوسهم أي عادوا إلى جهلهم

وعبـــادتهم، فقـــالوا ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنبياء : ٦٥] (١). وهذا الانتكاس في التفكيـر، ومخالفـة العقل بعد أن هدي للصواب هو الجحود ممثلًا في أبهى صوره. وتحولت الآلهـة المعبودة إلى قطع صغيرة من الحجارة والأخشاب المهشمة، فيسألونه كيف وقعت الواقعة وهو حاضر فلم يدفع عن صغار الآلهة! ولعلهم حينئذ يراجعون القضـية كلها، فيرجعون إلى صوابهم، ويدركون منه ما في عبادة هذه الأصنام من سخف وتهافت. وعاد القوم ليروا آلهتهم جذاذًا إلا ذلك الكبير! ولكنهم لم يرجعـوا إليـه يسألونه ولا إلى أنفسهم يسألونها: إن كانت هذه آلهة فكيف وقع لها ما وقع دون أن تدفع عن أنفسها شيئًا. وهذا كبيرها كيف لم يدفع عنها؟ لم يسألوا أنفسهم هذا السؤال. لأن الخرافة قد عطلت عقولهم عن التفكير، ولأن التقليد قد غل أفكـارهم عن التأمل والتدبر. فإذا هم يدعون هذا السؤال الطبيعي لينقموا على مـن حطـم آلهتهم، وصنع بها هذا الصنيع.

رابعاً: أسلوب ذكر الله:

لا ريب أن العبد بين نعم تترى عليه، وبين مصائب تنزل به، وهناك أيضًا أمر ثالث وهو الذنوب التي تحل به؛ فالواجب على المسلم عند النعم أن يشكر الله جل وعلا وأن يُكثر من ذكره سبحانه ولهذا قـال تعـالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة:١٥٢]، "وهو من الأساليب العمليـة التي حث الله تعالى عليها، فأنه يزيل الهم والغم عن القلب، ويقوي القلب والدين،

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١/٢٦٤-٢٦٥).

ويورث جلاء القلب من الصدأ، وصدؤه الغفلة والهوى، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار"[1].

وقال الإمام النووي "المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه، فالتدبر في الذكر مطلوب، كما هو مطلوب في القراءة، لاشتراكهما في المعنى المقصود".[2]

خامساً: أسلوب التأمل:

التأمل من صور التفكير السليم، والتي دعى إليها الإسلام وأمر بها، ولعل التفكر هو والتأمل واحد؛ لذا لن نسهب في الحديث هنا عن التأمل فقد سبق الحديث عنه في موضع التفكر.

ومما يؤكد أن القرآن دعى لهذ النوع من التأليف، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة:١٦٤]، "ففي هذه الآيات يدعو الله إلى التفكُّر في مخلوقاته، وعجائب مصنوعاته، وإتقان أفعاله، فبيَّن الله سبحانه وتعالى عجائب مخلوقاته في ثمانية أنواع، ويخبر تعالى أنه وحده من يملك السماوات والأرض وما فيهما، وهو ذو القدرة التامة على كل شيء، فهو تعالى المدبر والمسخر والمتصرف بكل

(١) الوابل الصيب، ابن القيم، (ص:٩٤-٩٧).

(٢) الأذكار حلية الأبرار، النووي، (ص:٤٠-٤١).

شيء؛ فالغنى والفقر بيده حيث أشار عز وجل إلى كل صاحب عقل أن يتفكر ويعتبر في آياته"[1].

والحق أن هذه الطريقة في تنبيه الحواس والمشاعر جديرة بأن تفتح العين والقلب على عجائب هذا الكون، والوقوف على غوامضه وعجائبه، تلك العجائب التي تفقدنا الألفة جدتها وغرابتها وإيحاءاتها للقلب والحس.

وهذه الدعوة هي دعوة للإنسان أن يرتاد هذا الكون كالذي يراه أول مرة مفتوح العين، متوفر الحس، حي القلب، وكم في هذه المشاهد المكررة من عجيب وكم فيها من غريب. وكم اختلجت العيون والقلوب وهي تطلع عليها أول مرة ثم الفتها ففقدت هزة المفاجأة، ودهشة المباغتة، وروعة النظرة الأولى إلى هذا المهرجان العجيب. تلك السماوات والأرض. هذه الأبعاد الهائلة والأجرام الضخمة والآفاق المسحورة، والعوالم المجهولة، هذا التناسق في مواقعها وجريانها في ذلك الفضاء الهائل الذي يدير الرؤوس. هذه الأسرار التي توسوس للنفس وتلتف في رداء المجهول. هذه السماوات والأرض حتى دون أن يعرف الإنسان شيئًا عن حقيقة أبعادها وأحجامها وأسرارها التي يكشف الله للبشر عن بعضها حينما تنمو مداركهم وتسعفهم أبحاث العلوم، واختلاف الليل والنهار. تعاقب النور والظلام. توالي الإشراق والعتمة، ذلك الفجر وذلك الغروب، كم اهتزت لها مشاعر، وكم وجفت لها قلوب، وكم كانت أعجوبة الأعاجيب، ثم فقد الإنسان وهلتها وروعتها مع التكرار، إلا القلب المؤمن الذي تتجدد في حسه هذه المشاهد ويظل أبداً يذكر يد الله فيها فيتلقاها في كل مرة بروعة الخلق الجديد.

والتأمل الذي يدعو إليه القرآن لا يكون على علاته بل إن "التأمل الذي يدعو إليه القرآن يقوم على تدريب الإنسان على التفكير الأعمق والمفهوم الأقرب

(١) تفسير لباب التأويل، البغدادي، (١/١٠٢-١٠٣).

للصواب ويفتح للتفكير آفاقًا واسعة"[١]؛ ليعود على صاحبه بالخير، وكي يحقق الهدف المرجو منه.

سادساً: أسلوب التحدي:

ومن وسائل التفكير السليم وأساليبه أسلوب التحدي، ومما لا شك فيه أن أسلوب التحدي يُظهر قوة المتحدي وثقته بما عنده من أدلة وبراهين، وقد جاء في القرآن في غير موضع منه ما يؤكد أن القرآن استخدم أسلوب التحدي مع المعاندين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس:٣٨]، "ففي هذه الآية تحدى القرآن الكريم العرب المعاندين بلغتهم، فلما نفى الله تعالى أن يكون القرآن مفترى، فذكر أعظم دليل على أنه من عند الله وهو الإعجاز الذي اشتمل عليه، فأبطل بذلك افتراءهم"[٢]؛ فجاء التحدي لتوسيع دائرة تفكيرهم، ويدفع العقل للبحث عن المعرفة، فقال الحارثي "إن البيئة التي تتحدى البنية العقلية للفرد وتستثير تفكيره تزيد نمو دماغه ومن قدرته على التفكير والتعلم"[٣].

والآية الكريمة التي معنا من سورة يونس، وهذه السورة الكريمة افتُتحت بالأحرف المقطعة، وهذه الأحرف المقطعة: (ألفْ. لام. ميم.) اختار المفسرون في تفسيرها – على سبيل الترجيح لا الجزم – "إنها إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف؛ وهي في متناول المخاطبين به من العرب. ولكنه – مع هذا – هو ذلك الكتاب المعجز، الذي لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله".

---

(١) النهج الإيماني للتفكير، النحوي، (ص:٦٤).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان، (٥٨/٦).

(٣) التفكير والتعلم، الحارثي، (ص:٦٥).

المبحث الثاني
تحديد مصدر عملية التفكير السليم

المطلب الأول
بناء التفكير على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية

من أهم الأمور في تحصين الفكر وبنائه بناءً سليمًا هو تحديد المصادر التي نستند إليها، ونعتمد عليها في التفكير، فصحة التفكير ترتبط بسلامة المصدر. ونحن المسلمين قد حبانا الله بمصدرين أساسيين لا غنى لواحد منهما على الآخر، وهما لا شك صنوان في الدلالة على كل القضايا التي تخص المسلم في دينه ودنياه.

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للدين الإسلامي، وفيه ما يحتاج صلاح الإنسان، فهو مصدر بناء الفكر السليم، وأمر الله تعالى باتباع ما أنزل في هذا الكتاب المبارك، فقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام:١٥٥]، وقال: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الأعراف:٣]، وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بكونه نوراً يخرج الناس من الظلمات، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم:١]، وهذا القرآن قد جعل الله فيه إحابة لكل تساؤلاته؛ "فإذا أراد المسلم أن يعمل عقله في أمر ما أو أراد أن يبحث عن حل لأي مشكلة يجب أن يكون مصدره الأول القرآن الكريم، فمن حكم إنزال القرآن الكريم التفكر في

آياته والاتعاظ بها"[1]، كقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص:٢٩].

وقد جاءت الدعوة إلى التفكير في القرآن الكريم مقصودة في كثير من آياته، كقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ ﴾ [سبأ: ٤٦].

وتتعدد أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى التفكر، فتكون الدعوة أحياناً من خلال التذكير بنعم الله تعالى "فيكون التفكر والعبرة من خلال الجو الحاني من صفات الرحمة الودودة"[2]، وفي أحيان أخرى يأتي الحض على التفكر من خلال ضرب الله للناس الأمثال والقصص ليلفت النظر إلى آياته كقوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ [الحشر:٢١]، وتارة أخرى يكون الأسلوب القرآني في الدعوة إلى التفكير "عنيفاً مقروناً في بعض الأحيان بالتهديد والوعيد، وهذه الآيات الموجهة لذوي القلوب القاسية الكافرة التي تحتاج لمثل هذا الأسلوب الصارم"[3].

وإذا كان القرآن الكريم مصدر التفكير الأول فإن السنة النبوية تأتي بعده مباشرة، وطاعة الرسول هي الوسيلة للاستقامة على الطريق، وتلقي الهدى من

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، (٢/٣٨٠)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٤/١٦٤).
(٢) التفكر من المشاهدة إلى الشهود، بدري مالك، (ص:٦٢).
(٣) المصدر السابق، (ص:٦٢-٦٣).

مصدره المتصل بالمصدر الأول للخلق والهداية، وبقاء الاتصال بالسماء عن طريق محطة الاستقبال المباشرة السليمة المضمونة؛ فحديث النبي ﷺ ليس من عند نفسه بل هو وحي من عند الله؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم:٣-٤]؛ لأن كل ما قاله النبي هو حق وصدق، فلا يقول قولًا عن هوى أو غرضٍ، ودل القرآن الكريم على وجوب طاعة النبي وإتباع سنته، كقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠ ﴾[الأنفال:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ [الحشر:٧]، "إن السنة كلها مندرجة تحت هذه الآية الكريمة، أي: أنها ملزمة للمسلمين العمل بالسنة النبوية، فيكون الأخذ بالسنة أخذًا بكتاب الله"(١). ولابد للمسلم أن يأخذ دستور حياته من كلا المصدرين القرآن والسنة؛ فسلطان القانون في الإسلام مستمد من أن هذا التشريع جاء به الرسول ﷺ قرآناً أو سنة.

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، (٣٧/٨).

المطلب الثاني

بناء التفكير على أساس العبادة الخالصة لله

أمر الإسلام المسلم بالعبادة وقد اشترط القرآن لهذه العبادة أن تكون خالصة لله تعالى لا يشوبها نفاق ولا رياء، وإذا كانت العبادة على هذا الحال كانت مصدرا لخير الإنسان؛ إذ إن العبادة الخالصة لله سبحانه توجه الفرد نحو الخير والصلاح، وتحصين الفكر من الانحراف؛ فبدأت الدعوة الإسلامية بإصلاح التفكير الإنساني وإبعاده عن الأوهام الضالة، والعبادة الخالصة لله والقيام بالعبادات لها آثاراً كبيرة في حياة المسلم منها: راحة البال، وانشراح الصدر، واطمئنانه، وشعوره بالأمان، وأن الطاعات والأعمال الصالحة سبب لتحقيق الأمن الفكري، "لا جرم أن العقيدة أساس التفكير وهي الفكرة الأولى للإنسان فيما هو خارج عن حاجته، فإذا ربى العقل على صحة الاعتقاد تنزه عن مخامرة الأوهام الضالة فشبّ على سبر الحقائق والمدركات الصحيحة فنبا عن الباطل وتهيأ لقبول التعاليم الصالحة والعمل الحق"(١)، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء:١٣٦].

وفي هذه الآية الكريمة بيان لعناصر الإيمان التي يجب أن يؤمن بها الذين آمنوا، بيان للتصور الإسلامي الاعتقادي، فهو إيمان بالله ورسوله، يصل قلوب المؤمنين بربهم الذي خلقهم، وأرسل إليهم من يهديهم إليه، وهو الرسول ﷺ وإيمان برسالة الرسول وتصديقه في كل ما ينقله لهم عن ربهم الذي أرسله.

(١) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ابن عاشور، (ص:٥١).

المبحث الثالث
مجالات وضوابط التفكير في القرآن الكريم

المطلب الأول
ضوابط التفكير في القرآن الكريم

التفكير تكليف على الجميع كل فرد بحسب طاقته وفي المجال الذي يحسنه ، ويكون التفكير ممنوعاً عندما يتعلق الأمر بالقضايا الغيبية، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾[آل عمران: ١٩١]، "فالله سبحانه العالم بالمغيبات من مجاهيل الأمور والحقائق والمخلوقات وهو المكتشف المطلع على الأسرار والخفايا مما يستكن في بواطن الغيب والأشياء"(١)، فيجب على الإنسان أن يكون تفكيره مبنياً على آيات الله عز وجل، لا على أفكار منحرفة(٢).

ومن ضوابط التفكير : الحرص على ما يحقق النفع للمسلم فقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه أبو هريرة ﷺ : "احرص على ما ينفعك "(٣)، فيجب على المسلم إشغال العقل والنفس بالأفكار النافعة وعدم انشغاله بالأفكار الرديئة، والإسلام يوجه تفكير المسلم لما ينفعه ويعود عليه بالخير ، فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي ﷺ : متى الساعة؟ قال : ما

(١)التفسير الشامل للقرآن الكريم ، عبد العزيز أمير ، ط١ ، القاهرة ، ٢/ ١١٠٧

(٢)أحكام من القرآن ، العثيمين محمد صالح ، الرياض ، م٢ ، ص٢٨٤

(٣)صحيح مسلم ، مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت:٢٦١ه)

أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله ؟ قال : أنت مع من أحببت "[1]، ويستنبط من هذا؛ أن النبي ﷺ كان يوجه تفكير المسلمين لما هو أهم ويعود عليهم بالنفع، فالرجل في الحديث سأل عن وقت قيام الساعة فوجهه النبي ﷺ في التفكير فيما أعد لها لا في وقتها.

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل :قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان "[2]، إن الحسرة والندم على ما يحقق الإنسان يزرع في النفس اليأس، ويشل العقل عن التفكير، وهذا من عمل الشيطان، أما الندم والتحسر فيما يتعلق بالتقصير بحق الله تعالى فهو ركن مهم من أركان التوبة .

(١)الصحيح ، كتاب الأدب ، باب علامة حب الله عز وجل ، محمد بن إسماعيل البخاري ، م٤ ، (٧/ ١٤٦)

(٢)الصحيح ، مسلم بن الحجاج ، كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله(٧/٤٥٩)

المطلب الثاني

مجالات التفكير في القرآن الكريم

المجالات التي يدعو القرآن الكريم العقل للتفكير فيها كثيرة منها :

الآيات الكونية: التفكر في الآيات الكونية هي عبادة من أرقى العبادات لأنها تضعنا أمام عظمة الله عز وجل[1]، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران، ١٩٠-١٩١] فآيات الله الكونية وسننه، هي مجال للتفكير، يمتد ليبدأ من المجرات، والكواكب، والأبراج، والسماء، والأرض[2]. وهي كثيرة لا يسع المقام لذكرها، "اعلم أنه تعالى لما تكلم في التوحيد ،ثم أردفه بتقرير أمر النبوة، ثم تكلم في بعض تفاريع هذا الأصل عاد هاهنا إلى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وحكمته وقدرته، تنبيهاً على أن المقصود الأصلي من جميع المباحث العقلية والنقلية، وكل المطالب الحكيمة، إنما هو معرفة الله بذاته وصفاته وأفعاله "[3].

السنن الاجتماعية: لقد كان القرآن الكريم أول كتاب ذكر السنن الاجتماعية، كقوله تعالى:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٧] ، فقال ابن تيمية " ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا ، ولولا القياس واطراد

(١)مقومات التكليف ، محمد راتب النابلسي ، ط١ ،دمشق ، ص٢٩-٣٠

(٢)مقومات التكليف ، محمد راتب النابلسي ، ص٣١-٣٢

(٣)التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي محمد بن عمر ، ط٣ ، ٧/ ٨٩

فعله وسننه لم يصح الاعتبار بها ، لأن الاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره ، كالأمثال المضروبة في القرآن "[1].

الآيات في الأنفس : دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير في نفسه فهي أقرب الأشياء إليه ، كقوله تعالى :﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢١].

وتنقسم الآيات التي تتحدث عن النفس في القرآن الكريم إلى ثلاثة ميادين أساسية :

الخلق والنشأة : قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾ [فاطر:١١]، أن النشأة الأولى من التراب تتردد كثيراً في القرآن الكريم، والتراب عنصر لا حياة فيه، والنطفة عنصر فيه الحياة ، والمعجزة الأولى هي هذه الحياة[2].

التكوين البشري: يتكون الجسم البشري من خلايا عددها مئة ترليون خلية ، والخلية وجود حي لا تدركه حواسنا، وأصل كل هذه الخلايا هي خلية نطفة الأمشاج، قال تعالى:﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإنسان:٢].

(١)جامع الرسائل والمسائل ، ابن تيميه تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، ص٥٥

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٥/ ٢٩٣١

"إن البحث في المورثات، وبحث الجينات، وبحث الخلية شيء معجزو ويمكن من خلاله أن نعرف عظمة الله"(١).

المستقبل والمال: قال صاحب الظلال: " إنه تعبير ذو ظلال وإيحاءات أوسع من ألفاظه، ومجرد خطورة على القلب يفتح أمامه صفحة ماذا قدم لغده في هذه الصفحة، وهذا التأمل كفيل بأن يوقظه إلى مواضع ضعف ، ومواضع نقص، ومواضع تقصير، مهما يكن قد أسلف من خير وبذل من جهد، فكيف إذا كان رصيده من الخير قليلا ، ونصيبه من البر ضئيلا ؟ إنه لا ينام بعدها القلب أبداً. ولا يكف عن النظر والتقليب"(٢)، فإن التفكير في المستقبل، والتفكير في المال الذي سيصير إليه، وكيف أن التفكير يجعل الإنسان يحسن التخطيط لمستقبله وحياته وآخرته ،مستفيداً من طاقته ووقته، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر :١٨].

(١) محمد راتب النابلسي ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان ، ط٣ ، ص٦١-٦٢

(٢)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٦/ ٣٥٣١

المبحث الرابع
دعوة القرآن الكريم في إصلاح الديار والمجتمعات

المطلب الأول
الإصلاح بين المسلمين المتنازعين

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾[الحجرات:٩-١٠]، من القضايا المهمة التي ذكرت في القرآن الكريم ، وتصون المجتمع هي الإصلاح بين المتنازعين حتى يحافظوا على الأُلفة والمحبة بينهم ، " فبعد أن حذر الله تعالى المؤمنين من نبأ الفاسق ، أبان هنا ما يترتب على خبره من الفتنة والنزاع ، وربما الاقتتال فأمر الله تعالى بالإصلاح بالوسائل السليمة بين المتنازعين ، كالنصيحة والوعظ والإرشاد والتحكيم ، فإن بغت إحدى الفئتين على الأُخرى فتقاتل الباغية ، ثم أمر الوسطاء والأطراف المتنازعة بتقوى الله وطاعة أوامره " [1]، فأمر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن يصلحوا بين الطوائف المتنازعة ، وذلك لوحدة الصف المسلم، ويخاطب الله عز وجل في هذه الآية الوسطاء الذين يسيرون بين الناس في الإصلاح بأن يعدلوا ، وأن الله

(١)التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ج٢٦ ، ص٢٣٧

مجازيهم على عدلهم[١].

إن من يريد الإصلاح بين الناس يجب أن يضع مخافة الله نصب عينيه ، ويحكم بينهم بالعدل ، فقال رسول الله ﷺ : (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه لا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار)[٢]، ومن وسائل الإصلاح التي أجازها الشرع للتخفيف من النزاع بين المتخاصمين الكذب للمصلحين ، فقد يسمع المصلح الكلام السيء من كل طرف ضد خصومه ، فيخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر، ولا يكون ذلك كذباً[٣]، فقال رسول الله ﷺ : (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً)[٤]. ومن أهم وسائل الإصلاح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ﷺ: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) [٥].

(١) التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ج٢٦، ص٢٣٨

(٢) كتاب الأحكام ، باب موعظة الإمام للخصوم ، صحيح البخاري ، ج٨ ، ص١٤٣

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج٥، ص٣٥٣

(٤) كتاب الصلح ، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس ، صحيح البخاري ، ج٣، ص٢٢١

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل ، ج٨، ص٧٥

قال ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[١]، فبيّن الحديث؛ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون باليد، أو باللسان، أو القلب.

ومن الثمار التي تترتب على الإصلاح بين الناس هي: إحلال الأُلفة مكان الفرقة، وتجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق ، وتماسك الأمة وتعاضدها فهي كالجسد الواحد[٢] .

ولقد وصف النبي ﷺ المؤمنين بالجسد الواحد في توحدهم ، قال ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [٣].

المطلب الثاني

غرس القيم الدينية في نفوس الأبناء

إن الاختيار السليم للأسرة الأم ذات الدين والأب ذو الخلق والدين ، ينتج عنه أسرة قوامها الرحمة والمودة ،وينتج عنه جيلاً خالياً من الأمراض النفسية ومن الأخلاق الذميمة والصفات السيئة، التي قد تؤدي بهم إلى الانحلال الاجتماعي[٤]، فيسأل الله سبحانه وتعالى الوالد عن ولده يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ج١، ص٦٩

(٢) إصلاح الوعظ الديني ، محمد الخولي ، ص٧١

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ج٤ ، ص١٩٩٩

(٤) الرابطة ، دور المرأة المسلمة في رعاية الطفل ، د سمية محمود ، ص٣٣ ، العدد ٤٣٦.

شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾ [التحريم:٦]، فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم(١)، وإن من واجب الأب أن يغرس القيم الدينية والعادات الإسلامية الصحيحة وأحكام الشريعة في نفوس أبنائهم ، فيكون أجرهم وثوابهم في صحيفة والديهم في الآخرة(٢).

يجب على الأب أن يسعى دائماً لإشعار الولد بمراقبة الله له في كل وقت ومكان ،ويشعره بواجبه تجاه الله سبحانه وتعالى(٣)، ومن حقوق الأولاد على آبائهم العدل بينهم، قال ﷺ : (اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم) (٤).

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبدالله ، ص١٩٩-٢٠٠

(٢) مجلة هدى الإسلام مسؤولية الآباء عن تربية الأبناء ، العدد الثاني ، ص٧٧

(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان حسن صالح بتصرف يسير ، ص١١٤.

(٤) كتاب البيوع باب في الرجل يفضل بعض ولده في النحل ، سنن أبي داوود للحافظ أبي داوود، ج٣ ، ص١٥٣٥.

الخاتمة

اهتم الإسلام منذ اللحظات الأولى بوضع إطار فكري للمسلم؛ كي لا يحيد عن الجادة، وحتى لا ينحرف في طرق الحياة سيرًا وراء أفكار لا تتناسب ومنهج الإسلام، وما مُني الإسلام عبر تاريخه الطويل بشر أكبر من شرور هؤلاء الذين حملوا أفكار لا تتناسب وطبيعة هذا الدين، فكانت فتنة السبئية والخوارج والشيعة وغيرهم، ولعل فيما ذكر من هذه الأسماء كفاية في بيان مقدار البلية بهذه الأفكار المنحرفة، والأباطيل المزخرفة، وما أحدثته من صرف الناس عن الاهتداء بالقرآن والسنة.

وقد فطن لهذا الشر أعداء الأُمة؛ فسارعوا إلى ترويج مثل هذه الأفكار المنحرفة لإبعاد المسلمين عن مصادر عزِّهم ومجدهم، وسبيلهم في هذا ما بقس من رواسب تلك الأفكار المنحرفة التي توارثوها عن الآباء والأجداد، ومن ثم يصعب عليهم مفارقتها ويعيقهم الجو السائد بينهم عن قبول الحق، إلاّ من عصم الله وفتح عليه بالإيمان الراسخ والعلم النافع.

وهنا يأتي دور مهم للعلماء فعليهم بيان الحق للناس وأن يميزوا لهم بين الحق والباطل، ومن هنا وجب معرفة الجميع بمنزلة العلماء وفضائلهم وأن ندافع عنهم في حياتهم وبعد مماتهم، وأن ننصح الجميع بالرجوع إلى العلماء حال الفتنة لأنهم أعلم الناس بحالها وأن لا ننجرف وراء الأفكار المنحرفة التي تهلك الأمم قبل أن تهلك النفوس، فهم أجدر الناس على تجلية أصحاب الآراء الضالة والأفكار المنحرفة، والأخذ على أيدي من يخالطونهم ويجلسون معهم. نحن في أشد الحاجة لإحياء هذا العلم الذي أصبح نادرًا وتصدر له بعد المحسوبين على العلم من أصحاب العقائد الفاسدة والتصورات السقيمة والأفكار المنحرفة، فالأمة في حاجة ماسة لمنهج تربوي سني تستلهم أصوله وفروعه من كتاب الله وسنة

رسوله وهدي الصحابة الكرام ومن سار على نهجهم من العلماء الراسخين لكي تقف أمام الهجمة المادية، والطغيان الشهواني، الذي يبث في وسائل الإعلام العالمية والإقليمية والقُطرية.

كما أن من عوامل نهوض الأمة كبح شهواتها، وتطهير نفوسها من أمراضها وإحياء القلوب بالمعاني الرفيعة والأعمال القلبية، كالرجاء والخوف والإخلاص والإنابة لله رب العالمين؛ إذ العبادة الصحية باب عظيم من أبواب الهدايا في ديننا الحنيف، وهي بعد منهج من مناهج القرآن في هداية الإنسان.

وبعد ففي نهاية هذا التطواف في هذا الموضوع (منهج القرآن في حماية الأفكار والديار – جمعاً ودراسة) لابد أن أضع بين يدي القارئ أهم النتائج والتوصيات.

نتائج الدراسة:

من خلال استقراء النصوص الواردة في القرآن والسنة، يتضح لنا أن:

١- القرآن الكريم قد اهتم بالفكر، ووضح أهميته في إصلاح المجتمع.

٢- إن المصدر الرئيس للتفكير هو الكتاب والسنة.

٣- القرآن الكريم والسنة "الصحيحة" مصدران معصومان من الخطأ؛ فكلاهما وحي من عند الله .

٤- شمولية القرآن الكريم لمختلف جوانب الحياة، فلم يعم بجانب على حساب آخر.

٥- شمولية التفكير في الفكر الإسلامي لمختلف جوانب الحياء، فالتفكير يشمل مختلف جوانب الحياة وهذا يتطلب شمولية معالجة القرآن لعوائق التفكير.

٦- إن العبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى تحصن الفكر وتبنيه بناءً سليمًا.

٧- إن الأمن المجتمعي من أهم القضايا في الشريعة الإسلامية.

٨- للأمن المجتمعي آثار إيجابية في تحقيق الأمن والاستقرار داخل الديار؛ لهذا تهتم به الإسلام الحنيف، وسعى لتحقيقه.

٩- يُعد الأمن المجتمعي والفكري من أهم مقومات السعادة والاستقرار، وأهم أسباب التقدم والتحضر والرقي، وهو من أهم القضايا في الشريعة الإسلامية.

١٠- التنشئة السليمة للناشئة وحسن تربيتهم ضمان لتحقيق الخير للأمة.

١١- التفكر في خلق الله من أعظم العبادات، وهي من أول ما أمر الله عز وجل به نبيه محمد ﷺ.

توصيات الدراسة:

١- فهم نصوص الكتاب والسنة، واستنباط الأحكام والعبر والمواعظ.

٢- الاهتمام بالقرآن الكريم والقضايا المتعلقة بالتفكير اهتمامًا أكبر في مناهج التعليم.

٣- استنباط براهين الحق، ودلائل التوحيد، ومعجزات النبي ﷺ وغير ذلك من العقائد من خلال تدبر الآيات، ومن خلال التفكر في آيات الله الكونية.

٤- بيان محاسن الإسلام، وسلامة نُظُمه وتشريعاته من النقائص، وأنها هي المُصلحة لحياة الناس.

٥- الدفاع عن الإسلام وتفنيد الشبهات المثارة حوله، وبيان بطلان الأفكار المنحرفة والأديان الضالة.

٦- استكشاف الأسرار التي وضعها الله في خلقه، وسخرها للإنسان، والانتفاع من ذلك في تسهيل حياة الناس، والرقي بها، وفي الإعداد لقوة المسلمين في كافة المجالات.

٧- إجراء دراسات أكثر حول أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه التفكير وتنميته ، وإضافة مناهج تعليمية لتدريسه في معاقل العلم بمختلف مستوياتها.

٨- ضرورة قيام كافة الجهات في المجتمع بدور فاعل في حماية الأمن الفكري ، والتركيز على ربط الأجيال بمبادئهم الإسلامية الصحيحة وعقيدتهم الإيمانية ومنهجهم الوسطي المعتدل فلا إفراط ولا تفريط بشكل تطبيقي ، ابتداءً من الأسرة ، ثم المدرسة ثم المجتمع العملي .

٩- أن نحسن العبادة لله تعالى فلا نجعلها علاقة ديناميكية خالية من الروح، بل يجب أن تكون اتصالا بين العبد وربه.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢-الأحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الثعلبي الآمدي ،ج٨، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٤-٢٠١٠م.
٣-أحكام من القرآن، العثيمين محمد صالح، الرياض، م٢ دار الوطن للنشر ٢٠١٣م.
٤-الأذكار حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، يحيى النووي، ن: بيروت، ٦٧٦هـ.
٥-إصلاح الوعظ الديني، محمد الخولي، ن: القاهرة_ دار الفكر العربي، ١٩٢٩م.
٦-أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، ن: دار السلام للطباعة والنشر، ط٢.
٧-أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر -١٤١٥هـ.
٨-الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، عبدالله التركي، - محاضرة ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة - ١٤٢٢هـ.
٩-الإيمان من الجمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، عياض اليحصبي، ن: الرياض- دار الوطن للنشر، ج١.
١٠- البر والصلة، جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ج/٤: مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت ، ط/١، ١٤١٣هـ.
١١- البيوع في الإسلام، عبدالحفيظ فرغلي، ج٣ ، سلسلة الدين المعاملة ، مصر .

١٢- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ت: عثمان ضُميرية، ن: دار عالم الفوائد.
١٣- التعريفات، علي الجرجاني، ن: دار الكتب العلمية _بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
١٤- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ن: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
١٥- التفسير الشامل للقرآن الكريم، عبدالعزيز أمير، ط١، القاهرة.
١٦- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (د. ط)، دار الفكر العربي، (د. ت)، القاهرة.
١٧- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي محمد بن عمر ، ٨٩/٧ ، دار إحياء التراث –بيروت ط٣ ،١٤٢٠هـ
١٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٩٩١م.
١٩- تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل، علاء الدين علي البغدادي، ن: دار المعرفة بيروت، (د. ت).
٢٠- التفكر من المشاهدة إلى الشهود، مالك بدري، ن: الدار العالمية للكتب، السعودية، ١٤١٥هـ.
٢١- التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، ن: المكتبة العصرية، ط٤، ٢٠٠٨م.
٢٢- التفكير والتعليم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ، الحارثي إبراهيم أحمد، الرياض، (د.ط)١٤٢١هـ.

٢٣- الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، عزمي طه السيد وآخرون.، مشورات جامعة القدس المفتوحة – الأردن ط/٤ ،٢٠٠٨م

٢٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٥- جامع الرسائل والمسائل ، ابن تيميه تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ،لجنة التراث العربي، بدون/ط ٢٠٠٨

٢٦- جمهرة اللغة، أبي بكر الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، ن: دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.

٢٧- الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي الشريف، محمد الشريفين، ن: دار الإفتاء، ٢٠١٩م.

٢٨- خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام، عبد الله الشيخ المحفوظ ولد بيه، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٩- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عبدالنبي بن عبد الرسول نكري، ن: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٠- دور المرأة المسلمة في رعاية الطفل، سمية محمود، مجلة الرابطة، العدد ٤٣٦.

٣١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، ت: أحمد شاكر، ن: مكتبة مصطفى البابي، ط٢، ج٥، ١٣٩٥هـ.

٣٢- الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، دار العلم للملايين بيروت، ط٤-١٤٠٧هـ.

٣٣- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط١، ج٩، ١٤٢٢هـ.
٣٤- صحيح سنن النسائي – ضعيف سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ت: الألباني، ن: مكتبة المعارف، ط١، ج٤، ١٤١٩هـ.
٣٥- العظمة، أبو الشيخ الأصبهاني، ت: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ١٤٠٨.
٣٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، م/ محمد السود ، المكتبة الوقفية ،ط١-٢٠١٦.
٣٧- العين، أبو عبدالرحمن الخليل الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال.
٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن بن حجر العسقلاني، ن: دار المعرفة – بيروت، ج٥، ١٣٧٩هـ.
٣٩- الفروق اللغوية، أبي هلال الحسن بن مهران العسكري ت: محمد سليم، ن: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٤٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، ن: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٤١- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، – ١٤١٤هـ.
٤٢- مجلة هدى الإسلام مسؤولية الآباء عن تربية الأبناء، العدد الثاني.
٤٣- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ن: در المجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.
٤٤- المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، خالد الحازمي، ن: عالم الكتب السعودية، ٢٠٠٢م.

٤٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، المكتبة العلمية – بيروت.
٤٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد عبدالباقي، ن: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.
٤٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبدالسلام هارون، ن: دار الفكر، ج٦، ١٣٩٩هـ.
٤٨- المغني، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، ج٣.مكتبة القاهرة ، بدون /ط ١٣٨٨هـ
٤٩- المفردات، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، ن: دار القلم، ط١، ١٤١٢م.
٥٠- مقومات التكليف ،محمد راتب النابلسي ، ص٣١-٣٢
https://nabulsi.com/web/category/1384/%D9%A04
٥١- منهج تربوي فريد في القرآن الكريم، محمد البوطي، ن: مؤسسة القدس والثقافة والتراث، ط١، ٢٠٢٠م.
٥٢- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان ، محمد راتب النابلسي ، ط٣ ، ص٦١-٦٢
٥٣- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن ، محمد الغزالي، دار الشروق ، مصر ، ٢٠٠٨م.
٥٤- النهج الإيماني للتفكير، النحوي عدنان علي رضا، ن: الرياض- دار النحوي.
٥٥- الوابل الصيب رافع الكلم الطيب، ابن القيم شمس الدين، (د. ط)، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨٨٩
المبحث الأول :التحصين الفكري في القرآن الكريم	٨٩٨: ٩١٣
المطلب الأول : مفهوم الفكر	٨٩٨
المطلب الثاني :مفهوم الأمن والتحصين الفكري	٩٠٠
المطلب الثالث:منهج القرآن في تنظيم عملية التفكير	٩٠٢
المطلب الرابع :أساليب تفعيل التفكير	٩٠٤
المبحث الثاني :تحديد مصدر عملية التفكير السليم	٩١٤
المطلب الأول :بناء التفكير على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية	٩١٤: ٩١٧
المطلب الثاني:بناء التفكير على أساس العبادة الخالصة لله	٩١٧
المبحث الثالث : مجالات وضوابط التفكير في القرآن الكريم	٩١٨: ٩٢٢
المطلب الأول : ضوابط التفكير في القرآن الكريم	٩١٨
المطلب الثاني : مجالات التفكير في القرآن الكريم	٩٢٠
المبحث الرابع : دعوة القرآن الكريم في إصلاح الديار والمجتمعات	٩٢٣: ٩٢٦
المطلب الأول : الإصلاح بين المسلمين المتنازعين	٩٢٣
المطلب الثاني :غرس القيم الدينية في نفوس الأبناء	٩٢٥
الخاتمة	٩٢٧
المصادر والمراجع	٩٣١
فهرس الموضوعات	٩٣٦